

الأمر المعينة على زكاة النفس	عنوان الخطبة
١/ النفس البشرية سر من الأسرار ٢/ من الأمور المعينة على زكاة النفس ٣/ صفات النفس البشرية وأنواعها	عناصر الخطبة
د. محمود بن أحمد الدوسري	الشيخ
٩	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ أَمْرُهَا عَظِيمٌ، وَشَأْنُهَا كَبِيرٌ، وَهِيَ سِرٌّ مِنْ
أَسْرَارِ اللَّهِ، خَلَقَهَا اللَّهُ -تَعَالَى- لِحِكْمٍ يَعْلَمُهَا، فَهِيَ مُسْتَعِدَّةٌ لِفِعْلِ الْخَيْرِ،
وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ لَدَيْهَا اسْتِعْدَادٌ لِلشَّرِّ إِنْ أَطْلَقَ الْإِنْسَانُ لَهَا الْعِنَانَ، وَتَرَكَهَا
تَمْضِي عَلَى هَوَاهَا؛ وَهَذَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) [الشَّمْسِ: ٩-١٠]؛ فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنْ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الدُّنُوبِ، وَنَقَّاهَا مِنَ الْعُيُوبِ، وَرَقَّاهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَعَلَّاهَا بِالْعِلْمِ النَّافِعِ
وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَقَدْ خَابَ مَنْ أَخْفَى نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ بِالتَّدْثُوسِ بِالرَّذَائِلِ،
وَالدُّنُوبِ مِنَ الْعُيُوبِ، وَالْإِقْتِرَافِ لِلدُّنُوبِ.

وَمِنَ الْأُمُورِ الْمُعِينَةِ عَلَى زَكَاةِ النَّفْسِ:

أولاً: تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ أَصْلُ زَكَاةِ النَّفْسِ: فَالتَّوْحِيدُ هُوَ الْعَايَةُ الَّتِي مِنْ
أَجْلِهَا خَلَقْنَا اللَّهَ - تَعَالَى -، كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ -: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذَّارِيَاتِ: ٥٦]، وَهُوَ مِحْوَرُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ، كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النَّحْلِ: ٣٦].

وَمَعْنَى تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ تَهْدِيئُهُ وَتَصْنِيفُهُ مِنَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ الْمُنَاقِضِ لِأَصْلِ
التَّوْحِيدِ، وَمِنَ الشَّرِكِ الْأَصْغَرِ الْمُنَافِي لِكَمَالِهِ، وَبِالسَّلَامَةِ مِنَ الْبِدْعِ
وَالْمَعَاصِي الَّتِي تُكَدِّرُ التَّوْحِيدَ، وَتَمْنَعُ كَمَالَهُ، وَتَعُوقُهُ عَنِ حُصُولِ آثَارِهِ.



وَتَوَعَّدَ اللَّهُ -تَعَالَى- الَّذِينَ لَا يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ فَقَالَ -عَزَّ
 وَجَلَّ-: (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ
 كَافِرُونَ) [فُصِّلَتْ: ٦-٧]، فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ زَكَاةُ الْقَلْبِ وَطَهَارَتُهُ بِالتَّوْحِيدِ،
 وَتَرْكِ الشِّرْكِ، وَهَذَا أَصْلُ مَا تَزَكُّو بِهِ النُّفُوسُ.

ثَانِيًا: الدُّعَاءُ هُوَ مِفْتَاحُ زَكَاةِ النُّفُوسِ: وَهُوَ مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرَاتِ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِظْهَارًا لِلْعِزِّ وَالْإِفْتِقَارِ، وَالتَّذَلُّلِ وَالْإِنْكِسَارِ،
 وَالْإِعْتِرَافِ بِعُفُوتِ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ- وَقُدْرَتِهِ، وَغِنَاهُ وَكَمَالِ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ،
 وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَدْعُو اللَّهَ -تَعَالَى-
 بِتَزَكِيَةِ نَفْسِهِ فَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ
 زَكَّهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا" (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

فَمَنْ صَدَقَتْ ضَرُورَتُهُ وَفَاقَتُهُ، وَقَوِيَ رَجَاؤُهُ، وَلَمْ يَتَعَجَّلِ الْإِجَابَةَ، وَتَحَرَّى
 الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةَ، وَأَتَى بِآدَابِ الدُّعَاءِ، وَأَنْتَفَتَّ عَنْهُ مَوَانِعُ الْإِجَابَةِ؛ فَلَا
 يَكَادُ يُرَدُّ دَعَاؤُهُ.



ثالثاً: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَبْنَعُ رِزْقَةِ النَّفُوسِ، وَمَعِينُهَا، وَمَصْدَرُهَا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "ضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ تَلَا: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) [طه: ١٢٣]" (حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ)، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "الْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"، فَإِذَا أَكْرَمَ اللَّهُ عَبْدَهُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَتَدَبُّرِهِ، وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ؛ نَالَ مِنَ التَّزْكِيَةِ أَوْفَرَ النَّصِيبِ.

رابعاً: اتِّبَاعُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيهِ تَزْكِيَةٌ لِلنَّفُوسِ: فَيَجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ تَزْكِيَةَ نَفْسِهِ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَالِإِفْتِدَاءِ، وَالتَّأَسِّيِ بِالرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَالْحَذَرِ مِنَ الْمُحَدَّثَاتِ وَالْبِدَعِ؛ لِأَنَّ اتِّبَاعَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَالسِّيَرِ عَلَى مِنْهَاجِهِ الْقَوِيمِ هُوَ عَيْنُ التَّزْكِيَةِ، وَلَا يُمَكِّنُ تَزْكِيَةَ النَّفْسِ بِغَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ وَلِذَا قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى-: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) [الْأَحْزَابِ: ٢١]، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ



-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "هَذِهِ آيَةُ الْكَرِيمَةِ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي النَّاسِي بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَقْوَالِهِ، وَأَفْعَالِهِ، وَأَحْوَالِهِ".

خامساً: تَزَكُّو التُّفُوسُ بِالِاجْتِهَادِ فِي الطَّاعَاتِ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْمَعَاصِي: فَالْتُّفُوسُ تُزَكَّى بِالتَّحَلِّيِ بِالصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ، وَالتَّحَلِّيِ عَنِ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، فَلَا مَنَاصَ لِمَنْ أَرَادَ تَزَكِيَةَ نَفْسِهِ مِنَ الْإِبْتِعَادِ وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ الَّتِي تُفْسِدُ الْقَلْبَ، وَتُحْجِبُ عَنْهُ نُورَ الْهُدَايَةِ وَالْإِيمَانِ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فَالْتَزَكِيَةُ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا النَّمَاءَ وَالْبَرَكَاتِ وَزِيَادَةَ الْحَيْرِ، فَإِنَّمَا تَحْصُلُ بِإِزَالَةِ الشَّرِّ؛ فَلِهَذَا صَارَ التَّزَكِّيُّ يَجْمَعُ هَذَا وَهَذَا".

سادساً: ذِكْرُ الْمَوْتِ فِيهِ مَنَفَعَةٌ عَظِيمَةٌ لِلتُّفُوسِ: الْمَوْتُ مُدْرِكٌ كُلَّ النَّاسِ لَا مَحَالَةَ، وَمُلَاقِيهِمْ بِلَا رَيْبٍ؛ (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) [الْجُمُعَةُ: ٨]، (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) [النِّسَاءِ: ٧٨].



وَالْمَوْتُ هُوَ الْفَيْصَلُ بَيْنَ هَذِهِ الدَّارِ وَدَارِ الْقَرَارِ، وَالْفَاصِلُ بَيْنَ وَقْتِ الْعَمَلِ وَالْجُزْأِ عَلَيْهِ، فَلَا مَجَالَ بَعْدَهُ لِلتَّوْبَةِ وَالِاسْتِعْفَارِ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَلَا مَجَالَ بَعْدَهُ لِلاِسْتِكْفَارِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، قَالَ -تَعَالَى-: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) [النَّسَاء: ١٨]، فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ مُتَذَكِّرًا لِلْمَوْتِ، فَتَزْكُو نَفْسُهُ.

سابعاً: تَزْكُو النُّفُوسُ بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْأَشْرَارِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ كَمَا مِلَّ الْمِسْكُ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فِيهِ تَجَنُّبُ خُلُطَاءِ السُّوءِ وَمُجَالَسَةِ الْأَشْرَارِ، وَأَهْلِ الْبِدْعِ وَالْمُعْتَابِينَ لِلنَّاسِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ يَنْفُذُ أَثْرَهُمْ إِلَى جَلِيسِهِمْ، وَالْحَضُّ عَلَى مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ وَتَلَقِّي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَحُسْنِ الْهُدَى وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ".



الخطبة الثانية الحمد لله...

عِبَادَ اللَّهِ: وَمَا يُعِينُ الْمُسْلِمَ عَلَى تَرْكِيَةِ نَفْسِهِ:
ثامناً: الحذر من العجب، والإغترار بالنفس: قَالَ -تعالى-: (فَلَا تُرْكُوا
أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [النجم: ٣٢]، فَنهَى اللهُ -عزَّ وَجَلَّ- عَن
مَدْحِ النَّفْسِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى زَكَاتِهَا وَطَهَارَتِهَا؛ لِأَنَّ التَّقْوَى مَحَلُّهَا الْقَلْبُ، وَاللَّهُ
-تعالى- هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ حَصَلَتْ مِنْهُ التَّقْوَى، وَهَذَا الْمَدْحُ لِلنَّفْسِ سَبَبٌ
لِدُخُولِ الْعُجْبِ عَلَيْهَا، وَسَبَبٌ لِلرِّيَاءِ الَّذِي يُخْطِ الْأَعْمَالَ.

تاسعاً: معرفة حقيقة النفس وصفاتها: وَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَصَفَ
النَّفْسَ بِثَلَاثِ صِفَاتٍ مَعْلُومَةٍ، فَهِيَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُطْمَئِنَّةً، أَوْ لَوَّامَةً، أَوْ
أَمَّارَةً بِالسُّوءِ، فَالنَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ: هِيَ الَّتِي اطْمَأَنَّتْ بِالْإِيمَانِ، وَذَكَرَ اللهُ -
تَعَالَى-، وَحَسَنَ عِبَادَتِهِ، وَالنَّفْسُ اللَّوَّامَةُ: هِيَ الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا عَلَى فِعْلِهِ
الْحَطَا، أَوْ تَقْصِيرِهِ فِي الْوَجِبِ، أَوْ تَفْرِيطِهِ فِي الطَّاعَةِ، وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ



بِالسُّوءِ: هِيَ الَّتِي تَحْتُ صَاحِبِهَا عَلَى فِعْلِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَارْتِكَابِ الْآثَامِ، وَتَعُوذُهُ إِلَى مَوَاطِنِ الْمُنْكَرَاتِ، وَمَوَاضِعِ الرِّذِيلَةِ، وَتَدْفَعُهُ إِلَى فِعْلِ الْقَبَائِحِ وَالرِّذَائِلِ.

فَهَذِهِ أَوْصَافٌ لِلنَّفْسِ لِتَقَلُّبِهَا وَتَغَيَّرِ بِحَسَبِ حَالِ صَاحِبِهَا، وَبِحَسَبِ الْوَارِدَاتِ الَّتِي تَرُدُّ عَلَى النَّفْسِ، فَقَدْ يَجْتَمِعُ هَذِهِ الصِّفَاتُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "الْمُؤْمِنُ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ".

عَاشِرًا: الْيَقِينُ بِأَنَّ مَنَفَعَةَ التَّوَكُّلِ تَعُودُ بِالْخَيْرِ لِصَاحِبِهَا: قَالَ السَّعْدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ) [فَاطِرٍ: ١٨]: "أَيُّ: وَمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِالتَّنَقُّي مِنَ الْعُيُوبِ؛ كَالرِّبَايَةِ وَالْكَبْرِ، وَالْكَذِبِ وَالْغَيْشِ، وَالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ وَالنَّفَاقِ، وَخَوِّ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرِّذِيلَةِ، وَتَحَلَّى



بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ؛ مِنَ الصَّدَقِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَالتَّوَّاضُعِ، وَلَيْنِ الْجَانِبِ،
وَالنُّصْحِ لِلْعِبَادِ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ مَسَاوِي
الْأَخْلَاقِ؛ فَإِنَّ تَزَكِيَتَهُ يَعُودُ نَفْعُهَا إِلَيْهِ، وَيَصِلُ مَقْصُودُهَا إِلَيْهِ، لَيْسَ يَضِيعُ
مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ".



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com